[145] بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: " وكم أهلكنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين * فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون (يعني يهربون) * لا تركضوا وارجعوا إلى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون (فلما آتيهم العذاب) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين (1) " وأيم ا إن هذه لعظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم. ثم رجع إلى القول من ا في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب. فقال: " ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين (2) " فإن قلتم أيها الناس: إن ا إنما عنى بهذا أهل الشكر فكيف ذاك وهو يقول: " ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (3) " ؟. اعلموا عباد ا أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين وإنما تنشر الدواوين لاهل الاسلام، فاتقوا ا عباد ا واعلموا أن ا لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لاحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها، وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيهم أحسن عملا لاخرته، وأيم ا لقد ضرب لكم فيها الامثال، وصرف الايات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون ولا قوة إلا با، وازهدوا فيما زهدكم ا فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن ا يقول وقوله الحق " إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض - الاية (4) " فكونوا عباد ا من القوم الذين يتفكرون، ولا تركنوا إلى الدنيا فإن ا قد قال لمحمد نبيه صلى ا عليه وآله ولاصحابه

---

(1) الانبياء: 12 إلى 15. وفى المصحف " وكم قصمنا " وقوله: " اترفتم " أي متعتم. وقوله " خامدين " أي ميتين كخمود النار إذا طفئت. (2) الانبياء: 46 وقوله: " نفحة " أي وقعة خفيفة. (3) الانبياء: 47. (4) يونس: 24.